

تَطَاهِيرُ الْإِسْلَامِ

مِنْ رَأْيِ وَرَأْيِ الْأَحْمَادِ

لِلشَّيْخِ الْأَمَامِ الْعَلَامَةِ الْمُجْتَهِدِ

مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَمِيرِ الْيَمِينِيِّ الصَّنَعَانِيِّ

(صاحب سبيل السلام شرح بلوغ المرام)

المتوفى سنة ١١٨٢

حقوق المادة التابع هذا الوضع محفوظة لثأريه

طبع على نفقة جماعة من الغيورين على التوحيد

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٨

مَطْبَعَةُ الْمُبَشَّارِ بِبَيْتِ

شارع الأنشأ رقم ١٤

۲۱۲۶۷	واحد منبر
۲۵ الف	فن منبر
۴۲۸۵	کتاب منبر

ويقين لا شك فيه . فهذا الاصل أصل لا يتم بسلاء احد ولا ايمانه الا بالاقرار بهذا الاصل " وهذا أمر يجمع عليه لا خلاف فيه

(الاصل الثاني) أن رسل الله وأنبياءه من أولهم الى آخرهم بُعثوا لدعاء العباد الى توحيد الله بتوحيد العبادة . وكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومه قوله (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله سيرة — ألا تعبدوا الا الله — أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون) وهذا هو الدب تضمنه قول لا إله الا الله . فانما دعت الرسل أممها الى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها لا مجرد قولها باللسان . ومعناها هو إمراد الله بالالهة والعبادة والنفي لما يعبد من دونه والبراءة منه . وهذا لاسل لا مرة دبا تضمنه ولا شك فيه وانه لا يتم ايمان أحد حتى يعلمه

(الاصل الثالث) أن التوحيد قسمان (القسم الاول) توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوها ، ومعناها أن الله وحده هو الخالق للعالم وهو الرب لهم والرازق لهم ، وهذا لا ينكره المشركون ولا يعاملون الله فيه شريكاً بل هم مقرون به كما سيأتي في الاصل الرابع

(والقسم الثاني) توحيد العبادة ومعناه إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات الآتي بيانها ، فهذا هو الذي جعلوا لله فيه الشركاء ، ولفظ الشرك يشعر بالاقرار بالله تعالى ، فالرسل عليهم السلام بعثوا لتقرير الاول ، ودعاء المشركين الى الثاني ، مثل قولهم في خطب المشركين (أفي الله شك ؟ هل من خالق غير الله ؟) ونحوه عن شك . مادة ، وانذا قل تعالى (واتقوا الله لا تبتغوا دابة من الدنيا ولا تسبقوا الله)

لأنهم أن اعبدوا الله فأفاد بقوله (في كل أمة) أن جميع الأمم لم يرسل إليهم الرسل إلا لطلب توحيد العبادة لا للتعريف بأن الله هو الخالق للعالم، وأنه رب السموات والأرض، فإنهم مقرون بهذا، ولهذا لم ترد الآيات في الغالب إلا بصيغة استفهام التقرير نحو (هل من خالق غير الله؟ أفمن يخلق كمن لا يخلق؟ أفي الله شك فاطر السموات والأرض؟ أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض؟ أروني ماذا خلق الذين من دونه؟ أروني ماذا خلقوا من الأرض؟) استفهام تقرير لهم لأنهم به مقرون، وبهذا تعرف أن المشركين لم يتخذوا الأصنام والأوثان ولم يعبدوها، ولم يتخذوا المسيح وأمه، ولم يتخذوا الملائكة شركاء لله تعالى لاجل أنهم أشركوهم في خلق السموات والأرض، بل اتخذوهم لأنهم يقربونهم إلى الله زلفى كما قالوه، فهم مقرون بالله في نفس كلمات كفرهم وأنهم شفعاء عند الله، قال الله تعالى (قل أتدبثون الله بما لا يعلم في السموات والأرض؟ سببحانه وتعالى عما يشركون) فجعل الله تعالى اتخاذهم للشفعاء شركا ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فكيف يثبتون شفعاء لهم لم يأذن الله لهم في شفاعته ولا هم أهل لها، ولا يقتنون عنهم من الله شيئا؟

(الأصل الرابع) أن المشركين الذين بعث الله الرسل إليهم مقرون بأن الله خالقهم (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وأنه الذي خلق السموات والأرض (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وأنه الرازق الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، وأنه الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، وأنه الذي يملك السمع والأبصار والافتدة (قل من يرزقكم من السماء والأرض

أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ؟ قل إن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون (١) لله قل فأنى تسحرون ؟ وهذا فردون مع حلوله في كفره ودعواه أقبح دوى ونطقه بالكلمة الشنعاء يقول الله في حقه حاكما من موسى عليه السلام (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) وقل إياي أخاف الله رب العالمين) وقال (رب بما أغويتني) وقل (رب أنظرني) وكل مشرك مقر بأن الله خالقه خالق السموات والأرض وربهم ورب ما فيهما ورازقهم . ولهذا احتج عليهم الرسل بقولهم (أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟) وبقولهم (إن الذين تدعون من دون الله إن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) والمشركون مقرون بذلك لا ينكرونه

(الأصل الخامس) أن العبادة أقصى باب الخضوع والتذلل ولم تستعمل إلا في الخضوع لله لأنه مولى أعظم انتم فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع كما في الكشف ، ثم إن رأس العبادة وأساسها التوحيد لله الذي فمده كلمته ، التي إليها دعت جميع الرسل ، وهو قول لا إله إلا الله ، والمراد اعتماد معناها لا مجرد قولها باللسان ، ومعناها أفراد الله بالعبادة والالهية والنفي والبراءة من كل معبود من دونه ، وقد علم الكفار هذا المعنى لأنهم

(١) في قراءة سبعية سيقولون الله بالهمزة في الموضعين

أهل اللسان العربي، فقالوا (أجعل الآلهة لها واحداً؟ إن هذا شيء عجاب)

(فصل) اذا عرفت هذه الاصول فاعلم أن الله تعالى، جعل العبادة له أنواعاً (استمادية) وهي أساسها، وذلك أن تمتد أنه الرب الواحد الاحد الذي له الخلق والامر، وييده النفع والضرر، وانه الذي لا شريك له ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأنه لا معبود بحق غيره، وغير ذلك مما يجب من لوازم الالهية ومنها اللغزية وهي البطق بكلمة التوحيد فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحتمن دمه ولا ماله وكان كالبليس فانه يستعد التوحيد، بل ويقر به كما أسلفناه عنه الا أنه لم يمثل أمر الله فكفر. ومن نطق ولم يمتدحتمن ماله ودمه وحسابه الى الله، وحكمه حكم المنافقين (وبدنية) كالقيام والركوع والسجود في الصلاة. ومنها الصوم وأفعال الحج والطواف (ومالية) كإخراج جزء من المال امتثالاً لأمر الله تعالى به. وأنواع الواجبات والمندوبات في الاموال والابدان والافعال والاقوال كثيرة لكن هذه أهمها، وإذا تقررت هذه الامور فاعلم ان الله تعالى بعث الانبياء عليهم السلام من أولهم الى آخرهم، يدعون العباد الى افراد الله تعالى بالعبادة، لا الى اثبات أنه خلقهم ونحوه اذ هم مقرون بذلك كما قررناه وكرره، ولذا قالوا (أجئتنا لنعبد الله وحده؟) أي لنرده بالعبادة ونختصه بها من دون الاوثان، فلم ينكروا الا طلب الرسل منهم افراد العبادة لله، ولم ينكروا الله تعالى ولا انه يعبد، بل أفروا انه يعبد وأنكروا كونه يفرد بالعبادة فعبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواء، واتخذوا له أنداداً كما قال، تعالى (فلا تجملوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) أي وأنتم

تقدمون أنه لا ند له، وكانوا يقولون في تلييتهم للحجج : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، وكان يسمعهم النبي ﷺ عند قولهم لا شريك لك، ويقول « قد أفردوه جل جلاله ولو تروا قولهم - لا شريكاً هو لك » فنفس شركهم بالله تعالى اقرار به تعالى . قال تعالى (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ؟ ادعوا شركاءكم من دون الله - قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) فنفس اتخاذ الشركاء اقرار بالله تعالى ولم يسبدوا الاصنام بالخضوع لهم والتقرب بالندور والنحر لهم الا لاعتقادهم أنها تقربهم من الله زلفى وتشفع لهم لديه فأرسل الله الرسل تأمر بترك عبادة كل ما سواه، وأن هذا الاعتقاد الذي يعتقدونه في الانداد باطل والتقرب اليهم باطل، وان ذلك لا يكون إلا لله وحده، وهذا هو توحيد العبادة وقد كانوا مقرين كما عرفت في الاصل الرابع بتوحيد الربوبية، وهو أن الله هو الخالق وحده، والرازق وحده، ومن هذا ترف أن التوحيد الذي دعته اليه الرسل من أولهم - وهو نوح عليه السلام - إلى آخرهم - وهو محمد ﷺ - هو توحيد العبادة، ولذا تقول لهم الرسل (ألا تعبدوا الا الله - اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وقد كان المشركون منهم من يعبد الملائكة ويناديهم عند الشدائد، ومنهم من يعبد أحجاراً ويهتف بها، وهي في الاصل صور رجال صالحين، كانوا يحبونهم ويعتقدون فيهم فلما هلكوا صوروا صورهم تسلياً بها فلما طال عليهم الامد عبدوهم ثم زاد الامد طولاً فعبدوا الاحجار، ومنهم من يعبد المسيح، ومنهم من يعبد الكواكب ويهتف بها عند الشدائد فبعت الله محمداً ﷺ يدعوهم الى الله وحده بأن يفردوه بالعبادة كما أفردوه بالربوبية اي برؤية السموات والارض وان يفردوه

بكلمة (لا إله الا الله) معتقدين معناها عاملين بمقتضاها ، وأن لا يدعوا مع الله أحداً وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) وقال تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) أي من شرط الصدق بالله أن لا يتوكلوا الا عليه وأن يردوه بالتوكل كما يجب أن يردوه بالدعاء والاستغفار ، وأمر الله عباده أن يقولوا ﴿ اياك نعبد ﴾ ولا يصدق قائل هذا الا اذا أفرد العبادة لله تعالى والا كان كاذبا منهيّا عن أن يقول هذه الكلمة ، اذ معناها نخصك بالعبادة وتفردك بها وهو معنى قوله ﴿ فاي اي فاعبدون - واي اي فاتقون ﴾ كما عرف من علم البيان أن تقديم ماحته التأخير يفيد الحصر أي اعبدوا الله ولا تعبدوا غيره واتقوا الله ولا تتقوا غيره ، كما في الكشف فافراد الله بتوحيد العبادة لا يتم الا بأن يكون الدعاء كله له والنسداء في الشدائد والرخاء ، لا يكون الا لله وحده والاستعانة بالله وحده واللجأ الى الله والنذر والنحر له تعالى ، وجميع أنواع العبادات من الخضوع والقيام تذلل لله تعالى ، والركوع والسجود والطواف والتجرد عن الثياب والخلق والتقصير كله لا يكون الا لله عز وجل ومن فعل ذلك لخلق حي او ميت او جاد او غيره فهذا شرك في العبادة وصار من تقل له هذه الامور الهسا لعابديه سواء كان ملكا او نبيا او وليا او شجرا او قبرا او جنيا او حيا او ميتا وصار بهذه العبادة او بأي نوع منها عبدا لذلك المخلوق وان أقر بالله وعبدته فان اقرار المشركين بالله وتقربهم اليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبي ذرائعهم ونهب أموالهم ، قال الله تعالى ^{١١} ﴿ أنا أغنى الشركاء عن الشرك ﴾ لا يقبل الله

عملا شورك فيه غيره ولا يؤمن به من عبد معه غيره

(فصل) إذا تقرر عندك أن المشركين لم ينفعهم الاقرار بالله مع

إشراكهم في العبادة ولم ينفع عنهم من الله شيئا، وإن عبادتهم هي اعتقادهم فيهم

أنهم يضررون وينفعون وأنهم يقربونهم إلى الله زافى، وأنهم يشفعون لهم عند

الله تعالى، فنحروا لهم النحائر وطاقفوا بهم ونذروا النذور عليهم وقاموا

متذللين متواضعين في خدمتهم وسجدوا لهم ومع هذا كله فهم مقرون لله

بالربوبية وأنه الخالق، ولكنهم لما أشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم

يعتمد باقرارهم هذا لأنه نافاه فلمهم فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربوبية، فمن

شأن من أقر لله تعالى بتوحيد الربوبية أن يبرده بتوحيد العبادة، فإذا لم يفعل

ذلك فالأقرار الاول باطل. وقد عرفوا ذلك وهم في طبقات النار وقالوا

(تالله إن كنا في ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) مع أنهم لم يسووه

به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين ولكنهم علموا وهم في

قعر جهنم أن خلطهم الاقرار بذرة من ذرات الاشراك في توحيد العبادة

صيرهم كمن سوى بين الاصنام، وبين رب الانام، قل الله تعالى (وما

يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أي ما قرأ أكثرهم في إقراره بالله

وبأنه خلقه وخالق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الاوتان،

بل سمي الله الرياء، في الطاعات شركا مع أن فاعل الطاعة ما قصد بها الا

الله تعالى وإنما أراد طلب المنزلة بالطاعة في قلوب الناس. فالمرأى عبد

الله لا غيره لكنه خلط عبادته بطلب المنزلة في قلوب الناس فلم تقبل له

عبادة وسماها شركا كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً واشرك فيه ممي غيري تركته وشركه » بل سمي الله التسمية بعبد الحارث شركاً كما قال تعالى (فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء فيما آتاها) فإنه أخرج الامام احمد والترمذي من حديث سمرة أنه قال ﷺ « لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لا يعيش لك ولد حتى تسميه عبد الحارث فسمته فهاش » وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره فأنزل الله الآيات وسمى هذه التسمية شركاً . وكان ابليس تسمى بالحارث والقصة في الدر المنثور وغيره

(فصل) قد عرفت من هذا كله أن من اعتقد في شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جني أو حي أو ميت أنه ينفع أو يضر أو أنه يقرب إلى الله أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به والتوسل إلى الرب تعالى — الا ما ورد في حديث فيه مقال في حق نبينا محمد ﷺ أو نحو ذلك — فإنه قد أشرك مع الله تعالى غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الاوثان فضلاً عما ينذر به الله وولده لميت أو حي أو يطلب من ذلك ما لا يطلب إلا من الله تعالى من الحاجات، من عافية مريضه أو قدوم غائبه أو نيله لأي مطلب من المطالب فإن هذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عباد الاوثان . والنذر بالمال على الميت ونحوه والنحر على قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الشرك الذي كان (٢) تفعله الجاهلية، وانما كان الجاهلية يفعلونه لما يسمونه وثناً وصنماً وفعلة القبوريون لما يسمونه ولياً أو قبراً أو مشهداً والاسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني، ضرورة

لغوية وعقلية وشرعية، فإن من شرب الخمر وسماها ماء ما شرب إلا خمرًا وعقابه عقاب شارب الخمر، ولله يزيد عقابه للتدليس والكذب في التسمية وقد ثبت في الاحاديث انه يأتي أقوام يشربون الخمر ويسمون بها بغير اسمها وصدق ﷺ فانه قرأتى طوائف (١) من القسقة (٢) شربوا الخمر وسموها نبيذاً، وأول من سمي مافيه غضب الله وعصيانه بالاسماء المحبوبة عند السامعين هو ابليس لعنه الله فانه قال لأني البشر آدم عليه السلام (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى؟) فسمي الشجرة التي نهى الله تعالى آدم عن قربانها شجرة الخلد جذبا لطبعه اليها وهزا لنشاطه إلى قربانها، غرورا له وتدليسا عليه بالاسم الذي اخترعه لها، كما يسمي اخوانه المقلدون له الحشيشة بلقمة الراحة، وكما يسمي الظلمة ما يقبضونه من أموال عباد الله — ظلما وعدوانا — أدبا فيقولون أدب القتل وأدب السرقة وأدب التهمة بتجريف اسم الظلم إلى اسم الادب، كما يحرفونه في بعض المقبوضات إلى اسم النفاة، وفي بعضها إلى اسم السياقة، وفي بعضها أدب المكاييل والموازين، وكل ذلك اسمه عند الله ظلم وعدوان كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة وكل ذلك مأخوذ عن ابليس حيث سمي الشجر المنهي عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهدا ومن يعتقدون فيه وليا لا يخرجهم عن اسم الصنم والوثن إذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأوثان والاصنام، ويطوفون بها طواف الحجاج بيت الله الحرام ويستلمونها استلامهم لأركان البيت، ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم: على الله وعليك، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها،

(١) وفي نسخة أقوام (٢) وفي نسخة يشربون الخمر ويسمون بها نبيذاً الخ

وكل قوم لهم رجل ينادونه فأهل الوراق والهند يدعون عبدالقادر الجيلي
وأهل التهام لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه ويقولون يا زيلعي يا ابن
العجيل ، وأهل مكة وأهل الطائف يا ابن العباس ، وأهل مصر يارقاعي
يابدوي والسادة البكرية ، وأهل الجبال يا أبا طير ، وأهل اليمن يا ابن
علوان ، وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لطلب
الخير ودفع الضر وهذا بعينه فعل المشركين في الاصنام كما قلنا في
الآيات النجدية

أعادوا بها معنى سواع ومثله يفتون وود ليس ذلك من وود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا في سوحها من نخيرة أهات لتسير الله جهرًا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا ويستلم الأركان منهم بالأيدي
فإن قل إنما نحرت لله وذكرتم اسم الله عليه ، فقل إن كانت النحر
لله فلا شيء قربت ما تنحروه من باب مشهد من تفضله وتمتد فيه ؟
هل أردت بذلك تعظيمه ؟ فإن قل نعم . فقل له هذا النحر لتبخر الله
بل أنشركت مع الله تعالى غيره ، وإن لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيع
باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه ، فأنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك
أصلا ولا أردت إلا الأول ولا خرجت من بيتك إلا لقصده ، ثم كذلك
دعائهم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب ، وقد يعتقدون في بعض
فسقة الأحياء وينادونه (١) في الشدة والرخاء ، وهو عاكف دلي القبايح
والفضائح ، لا يحضر حيث أمر الله عباده المؤمنين ، بالمحضور هناك ولا

يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضاً ، ولا يشيع جنازة ، ولا يكتب حلالاً ، ويضم الى ذلك دعوى التوكل وعلم الغيب ، ويجلب اليه ابليس جماعة قد عشت في قلوبهم وباض فيها وفرخ ، يصدقون بهتانه ، ويمظمون شأنه ، ويمجلونه نداً لرب العالمين ومثلاً له عز وجل ، فيا للمقول أين ذهبت ؟ ويا للشرائع كيف جهلت ؟ (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) فإن قلت أفيسير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والاولياء والفسقة والخلفاء مشركين كالذين يمتقدون في الاصنام ؟ قلت . نعم قد حصل منهم ما حصل من أولئك ، وساووهم في ذلك ، بل زادوا في الاعتقاد . والانتقاد والاستعباد ، فلا فرق بينهم ، فإن قلت هؤلاء القبوريون يقولون : نحن لا نشرك بالله تعالى ، ولا نمجّل له نداً ، والاتجاه الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس شركاً ، قلت نعم . (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) لكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك ، فإن تعظيمهم الاولياء وتحريم النحائر لهم شرك ، والله تعالى يقول (فصل لربك وانحر) أي لا لغيره كما يفيد تقديم الظرف (١) ويقول تعالى (فلا تدعوا مع الله أحداً) وقد عرفت بما قدمنا قريبا ، أنه سمي الرياء شركاً فكيف بما ذكرناه ؟ فهذا الذي يفلونه لاوليائهم ، هو دين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعهم قولهم : نحن لا نشرك بالله شيئا لان فعلهم أكذب قولهم ، فإن قلت هم جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه . قلت : قد خرج الفقهاء في كتب الفقه في باب الردة ، أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم يقصد

(١) دعوى التقديم ممنوعة والحكم صحيح

معناها، وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا كفارا كفرا اصليا، فالله تعالى فرض على عباده افراده بالعبادة (ان لا تعبدوا الا الله) واخلاصها (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآية ومن نادى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا وخوفا وطمعا ثم نادى معه غيره فقد أشرك في العبادة، فان الدعاء من العبادة وقد سماه الله عبادة في قوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) بعد قوله (ادعوني أستجب لكم)

(فان قلت) فاذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلك رسول الله ﷺ في المشركين (قلت) الى هذا ذهب طائفة من أئمة العلم فقالوا يجب اولا دعاؤهم الى التوحيد وإبانه أن ما يمتدونه ينفع ويضر لا يعني عنهم من الله شيئا وأهم أمثالهم، وأن هذا الاعتقاد منهم فيهم شرك لا يتم الايمان بما جاءت به الرسل الا بتركه والتوبة منه وإفراد التوحيد اعتقاداً وعملاً لله وحده، وهذا واجب على العلماء (أي) بيان أن ذلك الاعتقاد الذي تفرعت عنه الذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم وانه دين ما كان يفعله المشركون لا صنامهم، فاذا أبانت العلماء (ذلك) للأئمة والملوك وجب على الأئمة والملوك بعث دعاة الى إخلاص التوحيد، فمن رجع وأقر حقن دمه وماله وذرايه، ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله ﷺ من المشركين

(فان قلت) الاستغاثة قد ثبتت في الاحاديث فانه قد صح ان العباد يوم القيامة يستغيثون بآدم أبي البشر ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بيسى وينتهون بحمد ﷺ بعد اعتذار كل واحد من الانبياء، فهذا

دليل على أن الاستغاثة بغير الله ليست بمنكر (قات) هذا تليس فإن الاستغاثة بالمخلوقين الاحياء فيما يتدرون اليه لا ينكرها أحد ، وقد قل الله تعالى في قصة موسى مع الاسرائيلي والمبطل (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وانما الكلام في استغاثة القبوريين وغيرهم بأوليائهم وطلبهم منهم أمرا لا يفدر عليها لا الله تعالى من عافية لمريض وغيرها ، بل أنجب من هذا ان القبوريين وغيرهم من أتباع الاحياء ومن يمتدون فيه يحملون له حصه من الولد ان عاش ويشتركون منه الخلل في بطن أمه ليعبش لهم ويأتون بمنكرات ما منع اليها المشركون . ولقد أخبرني بعض من يتولى قبض ما ينذر القبوريون لبعض أهل القبور انه جاءه انصار بدرهم وحليه نسائه وفل هذه لسيده فلان - يريد صاحب القبر - نصف مهر ابنتي لاني زوجتها وكنت منك نصفها فلانا - يريد صاحب القبر - وهذه النذور بالاموال وجعل قسط منها للقبر كما يحملون شيئا من الزرع يسمونه (تما) في بعض الجهات الخمية للميت ، وكذلك يعملون لهم نصيبا من أنعامهم - فهذا شيء ما يبع اليه عباد الاصنام وهو داخل تحت قوله تعالى (ويعملون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) بلا شك ولا ريب نعم استغاثة العباد يوم القيامة وطلبهم من الانبياء انما يدعون الله تعالى يفصل بين العباد بالحساب حتى يريحهم من هول الموقف وهذا لا شك في جوازه (أعني) طلب الدعاء لله تعالى من بعض عباده لبعض من قد قل صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه لما خرج معتمرا « لاتنسنا يا أي من دعائك ، وأمرنا سبحانه أن ندعوا له المؤمنين ونستغفر لهم يعني قوله تعالى (يقولون ربنا اغفر لنا

ولا خواتنا الذين سبقونا بالآيمان) وقد قالت أم سليم رضي الله عنها . يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون الدعاء منه ﷺ وهو حي وهذا أمر متفق على جوازه وإنما الكلام في طلب القبورين من الأموات أو من الأحياء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا أن يشفوا مرضاهم ويردوا غائبهم ، وينفسوا عن حبلاتهم ، وأن يسقوا زرعهم ويدروا ضروع مواشيهم ويحفظوها من العين ونحو ذلك من المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفُسهم ينصرون — إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) فكيف يطلب من الجماد أو من حي الجماد خير منه لأنه لا تكليف عليه . وهذا يبين مافعله المشركون الذين حكي الله ذلك عنهم في قوله تعالى (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) الآية وقال (ويحملون لمالا يعملون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون) فهؤلاء القبوريون والمعتقدون في جهال الأحياء وضلالهم سلكوا مسالك المشركين حذو القذة بالقذة فاعتقدوا فيهم مالا يجوز أن يمتد إلا في الله تعالى ، وجعلوا لهم جزءا من المال وقصدوا قبورهم ، من ديارهم مسافرين للزيارة وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عند قبورهم وهتفوا بهم عند الشدائد ونحروا تقربا إليهم — وهذه هي أنواع العبادات التي عرفناك — ولا أدري هل فيهم من يسجد لهم ؟ لا استبعد أن فيهم من يفعل ذلك ، بل أخبرني من أثق به أنه رأى من يسجد على عتبة باب مشهد الولي الذي يقصده تعظيما له وعبادة

ويقسمون بأسمائهم، بل اذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لم يقبل منه
فاذا حلف باسم ولي من أوليائهم قبلوه وصدقوه، وهكذا كان عباد الاصنام
(واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا
ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون)

وفي الحديث الصحيح (من حلف فليحلف بالله أو ليصمت) (١) وسمع
رسول الله ﷺ رجلا يحلف باللات فأمره أن يقول : لا اله الا الله (٢)
وهذا يدل على أنه ارتد بالحلف بالصنم (٣) فأمره ان يحدد اسلامه فانه قد
كفر بذلك كما قررنا في (سبل السلام شرح بنو غ المرام) وفي (منحة الغفار)
(فان قلت) لا سواء لان هؤلاء قد قالوا (لا اله الا الله) وقد قال اني
ﷺ «أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصرو
مني دماءهم وأموالهم الا بحقها» وقال لاسامة بن زيد «قتلته بعدما قال
لا اله الا الله؟» وهؤلاء يصلون ويصومون ويذكرون ويحجون بخلاف
المشركين (قلت) قد قال ﷺ «الابحتمها» وحتمها افراد الالهية والعبودية
لله تعالى والقبوريون لم يفردوا هذه العبادة . فلم تنفعهم كلمة الشهادة . فابا
لا تنفع إلا مع التزام معناها ولم ينفع اليهود قولها لانكارهم بعض الانبياء

(١) الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر بلفظ (من كان حالف فليحلف بالله) الخ
(٢) لفظ الحديث عند مسلم (من حلف منكم فقال في حلفه واللات والعزى
فليقل لا اله الا الله) (٣) كان الأولى أن يقول : بالحلف بغير الله لان الحلف بغير الله
شرك مطلقا لقوله ﷺ (من حلف بغير الله كفر) رواه أبو داود والحاكم وفي
رواية للحاكم كل عمن يحلف بها دون الله شرك) وفي رواية لأحمد (من حلف بغير الله
فقد أشرك) على أن ابن عباس قال (كان اللات رجلا يلت سويق الحاج) رواه البخاري

كتبه محمد محمد قاضل

وكذلك من جمل غير من أرسله الله نبيا لم تنفعه كلمة الشهادة الا ترى أن
 بني حنيفة كانوا يشهدون أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله، ويصلون
 ولكنهم قلوا ان مسيلة نبي فقاتلهم الصحابة وسبوههم فكيف بمن يحمل
 للولي خاصة الآلية ويناديه للدهمات وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه حرق أصحاب عبد الله بن سبأ ومد كانوا يلقون لا إله
 الا الله محمد رسول الله، ولكن غلوا في علي رضي الله عنه واعتقدوا فيه ما
 يعتمدونه القبوريون واشباههم، بل عاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أحدا من
 العصاة فانه حفر لهم الخفاثر، وأجج لهم نارا وأنقاهم فيها وهل
 اني إذا رأيت أمرا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا
 وقال الشاعر في عصره

لترم بي المنية حيث شئت اذا لم ترم بي في الخرتين
 اذا ما أججوا فيهن نارا رأيت الموت نقدا غير دين

والقصّة في (فتح الباري) وغيره من كتب الحديث والسيرة، وقد
 وقع إجماع الأمة على أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قل: لا إله
 الا الله، فكيف من يجعل لله ندا؟ (فان قلت) قد أنكر صلى الله عليه وآله على سواه قتله
 لمن قال لا إله الا الله كما هو معروف في كتب الحديث والسيرة (قات)
 لاشت أن من قال لا إله الا الله من الكفار حقن دمه وماله، حتى يتبين منه
 ما يخالف ما قلناه، ولذا أزل الله في قصته (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في
 سبيل الله فتبينوا) الآية. فأمرهم الله تعالى بالتثبت في شأن من قل كلمة
 التوحيد، فان التزم لمنها كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وان تبين خلافه
 لم يحقن دمه وماله بمجرد التلظ، وهكذا كل من أظهر توحيدا وجب

الكف عنه إلا أن يتبين منه ما يخالف ذلك ، فإذا تبين لم تنفع هذه الكلمة بمجرد ما ، ولذلك لم تنفع اليهود ، ولا تنفع الخوارج مع ما انضم اليها من العبادة التي (كان) يحتقر الصعابة عبادتهم إلى جنبها ، بل أمر النبي ﷺ بقتلهم وقل « إئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » وذلك لما خالفوا بعض الشريعة ، وكانوا شر القتلى تحت أديم السماء ، كما تبنت به الأحاديث فثبت أن مجرد كلمة التوحيد غير مانع من ثبوت شرك من قالها لا ارتكابه ما يخالفها من عبادة غير الله

(فن قلت) القبوريون وغيرهم من الذين يعتقدون في فسقة الناس وجهالهم من الأحياء ، يقولون نحن لا نعبد هؤلاء ولا نعبد إلا الله وحده فلا نصلي لهم ولا نصوم ولا نحجج (قلت) هذا جهل بمعنى العبادة فإنها ليست منحصرة فيما ذكرت ، بل رأسها وأساسها الاعتقاد ، وقد حصل في قلوبهم ذلك ، بل يسمونه معتقدا ، ويصنعون له ما سمعته مما تفرع عن الاعتقاد من دعائهم ونذرهم ، والتوسل بهم والاستغاثة والاستعانة ، والخلف والنذور وغير ذلك . وقد ذكر العلماء أن من تريا بزي الكفار صار كافرا ، ومن تكلم بكلمة الكفر صار كافرا ، فكيف بمن بلغ هذه الرتبة اعتقادا وقولا وفعلا ، (فن قلت) هذه النذور والنحار ما حكمها ؟ (قلت) قد علم كل عاقل أن الأول عزيزة عند أسماهم . يسمعون في جمعها ولو بارتكاب كل معصية ، وبقيت في أديني من أدنى الأرض والأقصى ، فلا يذنب أحد من ما به شيئا إلا معتقدا جلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر ، فالتنذر للقبور ما أخرج من ما إلا لذلك ، وهذا استناء باطل ، ولو عرف التنذر بطلان ما أراد ما أخرج نفعها ، فإن الأول عزيزة عند أسماهم ، فالتنذر باطل (ولا يسألهم

أموالكم إن يسألكموها فيحرقكم تبخلوا ويخرج أضغانكم) فالواجب تهرب
من أخرج النذر بانه اضاءت لاله، وانه لا ينفعه ما يخرج به ولا يدفع عنه ضررا
وقد قال ﷺ « ان النذر لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل (١) »
ويجب رده اليه ، وأما القابض للنذر فانه حرام عليه قبضه ، لأنه أكل لمال
الناذر بالباطل لافي مقابلة شيء ، وقد قال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل) ولانه تقرير للناذر على شركه وقبح اعتقاده ورضاه بذلك، ولا
يخفى حكم الراضي بالشرك (إن الله لا ينفق أن يشرك به) الآية فهو مثل
حلوان الكاهن وهر البغي، ولأنه تدليس على الناذر واهتمام له أن الولي
ينفعه ويضره ، فأى تقرير لمنكر أعظم من قبض النذر على الميت ؟ وأى
تدليس أعظم ؟ وأي رضاء بالمصيبة العظمى أبلغ من هذا ؟ وأي تصيير
لمنكر معروفا أعجب من هذا ؟ وما كانت النذور للاصنام والاوثان إلا
على هذا الاسلوب، يستعد الناذر جلب النفع في الصنم ودفع الضرر فينذر
له جزءا من ماله ، او يقاسمه في غلات أطيانه ، ويأتي به إلى سدنة
الاصنام فيقبضونه منه ويوهمونه حقيقة عقيدته، وكذلك يأتي بنحيرته
فينحرها يباب الصنم ، وهذه الافعال هي التي بعث الرسل لزالتها
أحاثها (٢) واتلافها والهي عنها (فان قلت) ان الناذر قد يدرك النفع
ودفع الضرر بسبب اخراجه للنذر وبذله (قلت) كذلك الاصنام قد يدرك
ومنها ما هو أبلغ من هذا وهو الخطاب من جوفها والاخبار ببعض ما يكتمه
الانسان ، فان كان هذا دليلا على حقيقة القبور وصحة الاعتقاد فيها فيمكن
دايلا على حقيقة الاصنام ، وهذا هدم للاسلام وتشديد لاركان الاصنام

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر (٢) وفي نسخة واحرقها

والتحقيق أن لا إبليس وجنوده من الجن والانس أعظم العناية في اضلال العباد، وقد مكن الله إبليس من الدخول في الابدان والوسوسة في الصدور والتقام القلب بخراطومه، فكذلك يدخل أجواف الاصنام، وياقي الكلام في اجماع الاقوام، ومثله يصنعه في عقائد القبورين (١) فان الله تعالى قد أذن له أن يجلب بخيله ورجله على بني آدم، وأن يشاركهم في الاموال والاولاد، وثبت في الاحاديث أن الشيطان يسترق السمع بالامر الذي يحدثه الله فياقيه الى الكبرياء وهم الذين يبرونه بالمغيبات، ويزيدون فيما ياتيه الشيطان من عند أنفسهم مائة كذبة، ويقصد شياطين الجن شياطين الانس من سدة القبور وغيرهم بذلك البهتان والزور فيقولون ان الولي فعل وفعل يرغبونهم فيه ويحذرونهم منه، وترى (٢) المائة ملوك الاقطار وولادة الامصار معززين لذلك، ويولون العمل لقبض النذور، وقد يتولاها من يحسنون فيه الخلق من عالم أو قرض أو مفت أو شيخ صوفي فيتم التدليس لابليس. وتترعبته بهذا التدليس

(فان قلت) هذا أمر عم البلاد، واجتمعت عليه سائر الاغوار والانبجاء، وطبق الارض شرقاً وغرباً، وبعنا وشاماً، وجنوباً وشمالاً بحيث لا بلدة من بلاد الاسلام، ولا قرية من قرى، الا وفيها قبور ومشاهد وأحياء، يعتقدون فيها ويعظمونها، وينذرون لها، ويهتفون باسمائها، ويحلفون بها، ويظوفون بفناء القبور، ويسرجونها، ويلتقون عليها الاوراد والرياحين، ويلبسونها اشياباً، ويصنعون كل أمر يقدر على من العبادة لها وما في معناها، من التعظيم والخضوع والخشوع، والتذلل والافتقار اليها، بل هذه

(١) وفي نسخة أهل القبور (٢) وفي نسخة ويرون ملوك الاقطار مقررين لذلك

مساجد المسلمين غالبها لا يخلو من قبر أو قريب منه ، أو مشهد يقصده المصلون في أوقات الصلاة يصنعون فيه ماذكر أو بعض ماذكر ، ولا يسم عقل عاقل أن هذا منكر يبلغ أى ماذكرت من الشناعة والذباحة ، ويسكت عليه علماء الاسلام الذين ثبتت لهم الوطأة في جميع جهات الدنيا (قلت) ان أردت الانصاف ، وتركت متابعة الاسلاف ، وعرفت ان الحق ما قام عليه الدليل ، لا ما اتفق عليه العوام جيلا بعد جيل ، وقبلا بعد قبيلا (فاعلم) ان هذه الامور التي نندد ن حول انكارها ، ونسعى في هدم منارها ، صادرة عن العامة الذين لإسلامهم تليد الآباء بلا دليل ، و متابعتهم لهم من غير فرق بين دني ومثيل ، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل قريته وأصحاب بلدته ، يلتقونه في الطفولية أن يتف باسمن من يعتدون عليه . ويراهم يندرون عليه ويعظمونه ويرحلون به الى محل قبره ويلطخونه بترابه ، ويجعلونه طائفا على قبره ، فينشأ وقد قر في قلبه عظمة ما عظمونه ، وقد صار أعظم الاشياء عنده من يعتقدونه ، فنشأ على هذا الصغير ، وشاخ عليه الكبير ، ولا يسمعون من أخذ عليهم من نكير ، بل ترى من يتسم بالعلم ويدعي الفضل ، ويتعصب للتمضاء او القتيا أو التدريس ، او الولاية والمعرفة ، او الامارة والحكومة ، معظما لما يعظمونه ، مكرما لما يكرمونه . قابضا لاندور آكلا ما ينحر على القبور ، فيظن ان هذا دين الاسلام ، وأنه رأس الدين والسنام ، ولا يخفى على أحد يتأهل للنظر ويعرف بارقة من علم الكتاب والسنة واثرا . ان سكوت العالم او العامة على وقوع منكر ليس دليلا على جواز ذلك المنكر

ولنضرب لك مثلا من ذلك . وهي هذه المكوس المسماة بالمحجاني المعلوم من ضرورة الدين تحريمها . قد ملأت الديار والبتاع ، وصارت أمرا

مأنوساً، لا يلج إنكارها إلى سماع من الاسماع، وقد امتدت أيدي المكاسين في أشرف البقاع، في مكة أم القرى، يتبضون من القاصدين لاداء فريضة الاسلام، ويلقون في البلد الحرام كل فعل حرام، وسكانها من فضلاء الانام والعلماء والحكام، ساكتون عن الانكار، معرضون عن إبراده والاصدار، أفيكون السكوت من العلماء بل من العالم دليلاً على جوازها، وأخذها واحرازها ؟ هذا لا يفوله من له أدنى ادراك

بل اضرب لك مثلاً آخر هذا حرّم الله الذي هو أفضل بقاع الدنيا بالاتفاق واجماع العلماء، احدث فيه بعض ملوك الشراكسة الجهلة الضلال، هذه المقامات الاربعة التي فرقت (١) عبادة العباد، واشتمت على ما لا يحصيه الا الله عز وجل من الفساد، وفرقت عبادات المسلمين وصيرتهم كاللذات المخلفة في الدين . بدعة قرت بها عين ابليس اللعين، وصيرت المسلمين ضحكة للشياطين، وقد سكت الناس عنها، ووفد علماء الآفاق والاقطار، اليها وشاهدوا كل ذي عينين، وسمع بها كل ذي أذنين، أفهذا السكوت دليل على جوازها ؟ هذا لا يتقوله من له امام بشيء من المدرف . وكذلك سكوتهم على هذه الاشياء الصادرة من القبورين (فان قلت) ينزّم من هذا ان الامة قد اجتمعت على ضلالة حيث سكتت عن انكارها لا عظم جهالة (قلت) الاجماع حقيقته (اتفاق مجتهدى أمة محمد ﷺ على امر بعد عصره) وفتناء المذاهب الاربعة بحيلون الاجتهاد من بعد الائمة الاربعة . وان كان هذا قولاً باطلاً، وكلاماً لا يقوله إلا من كان للحقائق جاهلاً . فولى زعمهم لا اجماع أبداً من بعد

الائمة الاربعة، فلا يرد السؤال، فان هذا الابتداع والفتنة بالتبوير، لم يكن على عهد ائمة المذاهب الاربعة، وعلى ما نحتقه فالاجماع وقوته محل، فان الامة المحمدية قد ملأت الآفاق، وصارت في كل أرض، وتحت كل نجم، فلماؤها المحققون لا ينحسرون، ولا يتم لاحد معرفة أحوالهم، فمن اتى الاجماع بمد انتشار الدين، وكثرة علماء المسلمين، فانهم ادعوى كاذبة كما قاله ائمة التحقيق

تم لو فرض أنهم علموا بالمنكر وما انكروه، بل سكتوا عن انكاره لما دل سكوتهم على جوازه، فانه قد علم من قواعد الشريعة ان وظائف الانكار ثلاث (أولها) الانكار باليد، وذلك بتغيير المنكر وازالته (وثانيها) الانكار باللسان، مع عدم استطاعة التغيير باليد (وثالثها) الانكار بالقلب عند عدم استطاعة التغيير باليد واللسان، فان انتفى أحدها لم ينتف الآخر، ومثاله مرور فرد من أفراد علماء الدين، بأحد المساكين وهو يأخذ أموال المظلومين، فهذا "فرد من علماء الدين لا يستطيع التغيير" (١) باليد على هذا الذي يأخذ أموال المساكين ولا باللسان، لانه إنما يكون (٢) سخرة لأهل العصيان، بانتفى شرط الانكار بالوظيفتين فلم يبق إلا الانكار بالقلب الذي هو أضف الأمان، فيجب على من رأى ذلك العالم ساكتا عن الانكار، مع مشاهدة ما يأخذه ذلك الجبار أن يعتقد انه تعذر عليه الانكار باليد واللسان وأنه قد أنكر بقلبه، وإن حسن الظن بالمسلمين أهل الدين واجب، والتأويل لهم ما أمكن ضربة لازب، فالداخلون

(١) وفي نسخة على هذا الذي يأخذ أموال المساكين باليد ولا باللسان لانه

إنما الخ (٢) وفي نسخة ولم

إلى الحرم الشريف، والمشاهدون لتلك الابنية الشيطانية، التي فرقت كلمة (١) الدين، وشنت صلوات المسلمين، معذورون عن الانكار إلا بالقلب، كما نرى على المكاسين وعلى القوريين، ومن هنا علم اختلال المستر عند أئمة الاستدلال، من قولهم في بعض ما يستدلون عليه بالاجماع: انه وقع ولم ينكر فكان اجماعاً. ووجه اختلاله أن قولهم: ولم ينكر رجم بالغيب، فانه قد يكون أنكرته فلوب كثيرة تعذر تلبيها الانكار باليد واللسان، وأنت تشهد في زمانك انه كم أمر يقع لا تنكره بالسان ولا بيدك، وأنت منكر له بقلبك. ويقول الجاهل إذا رأى أنك تشاهده. سكت فلان عن الانكار بقوله إما لا تما أو متأسيا بسكوته، والسكوت لا يستدل به عارف، وكذا علم اختلال قولهم في الاستدلال: فعل فلان كذا وسكت الباتون فكان اجماعاً، وهذا مختل من جهتين (الاولى) دعوى أن سكوت الباقين تقرير لفعل فلان لما عرفت، من عدم دلالة السكوت على التقرير (والثانية) قولهم فكان اجماعاً، فإن الاجماع (انفاق أمة محمد ﷺ)

والساكت لا ينسب اليه وفاق ولا خلاف حتى يعرب عنه لسانه

قل بعض الملوك وقد أثنى الخاضعون على شخص من عماله وفهم رجل ساكت: ما لك لا تقول كما يقولون، قال: إن تكلمت خافتهم. فكل سكوت رضى، فان هذه منكرات أسسها من بيده السيف والسنان، ودماء البعاد وأموالهم تحت لسانه وقامه، وأعراضهم تحت قوله وكلاه، فكيف يقوى فرد من الأفراد، على دفعه عما أراد؟ فان هذه القباب والمشاهد التي صارت أعظم ذريعة إلى الشرك والاختاد، وأكبر وسيلة إلى هدم الاسلام

وخراب بنيانه ، غالب بل كل من يعمرها هم الملوك والسلاطين ، والرؤساء والولاة ، إما على قريب لهم ، وعلى من يحسنون الظن فيه ، من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير ، أو شيخ كبير ، ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الاموات من دون توسل به ، ولا هتف باسمه ، بل يدعون له ويستغفرون حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم ، فيأتي من بعدهم فيجد قبراً قد شيد عليه البناء ، وسرجت عليه الشموع ، وفرش بالفراش الفاخر ، وأرخت عليه الستور ، وأقيمت عليه الاوراء والزهور ، فيعتقد أن ذلك لنفع أو لدفع ضرر ، ويأتيه السدنة يكذبون على الميت بأنه فعل وفعل ، فأزل بفلان الضر وبفلان النفع ، حتى يفرسوا في حياته كل رطل . ولهذا الامر ثبت في الاحاديث النبوية اللامن على من سرج على القبور وكتب عليها ، وبنى عليها وأحاديث ذلك واسعة معروفة فان ذلك في نفسه منهي عنه ثم هو ذريعة الى مفسدة عظيمة (فان قلت) هذا قبر رسول الله ﷺ قد عمرت عليه قبة عظيمة أفقت فيها الاموال ، (قلت) هذا جهل عظيم بحقيقة الحال ، فان هذه القبة ليس بناؤها منه ﷺ ولا من صحابته ، ولا من تابعيهم وتبع التابعين ، ولا من علماء أئمة ، وأئمة ملته ، بل هذه القبة المعمولة على قبره ﷺ من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين . وهو فلاوون الصاخي المعروف بالملك المنصور ، في سنة ثمان وسبعين وستمائة ، ذكره في (تحقيق النصر) بتأخيص معالم دار الهجرة) فهذه أمور دولية لا دليمية تابع فيها الآخر الاول وهذا آخر ما أردناه مما أردناه لما نعت به البلوى واتبعت الالهواء وأعرض العلماء عن الكبر الذي يجب عليهم ، وماوا الى سامات العامة اليه

وصار المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ولم نجسد من الايمان ناهياً
عن ذلك ولا زاجراً،

(فان قلت) قد يتفق للاحياء وللأموات اتصال جماعة بهم يفعلون
خوارق من الأفعال يتسمون بالمجازيب، فما حكم ما يأتون من تلك الأمور
فإنها مما جبلت القلوب على الاعتقاد بها؟ (قلت) أما المتسمون بالمجازيب
الذين يلوكون لفظ الجلالة بأفواههم، ويقولونها بالسنة، ويخرجون بها عن
لفظها العربي، فهم من أجناد إبليس اللعين، ومن أعظم حر الكون الذين
ألبستهم الستهم حان السليس والترين، لما ان إطلاق لفظ الجلالة مفرداً
عن إخبار عنها بقولهم (الله الله) ليس بكلام ولا توحيد، وإنما هو تلاعب بهذا
اللفظ الشريف، بإخراجه عن لفظه العربي، ثم إخلالها عن معنى من المعاني،
ولو أن رجلاً عظيماً صالحاً يسمى يزيد وصار جماعة يقولون (زيد زيد)
لعد ذلك استهزاء وإهانة وسخرية، ولا سيما إذا زادوا إلى ذلك تحريف
اللفظ، ثم انظر هل أتى في لفظة من الكتاب والسنة ذكر الجلالة
بانفرادها وتكريرها، أو الذي في الكتاب والسنة هو طلب الذكر
والتوحيد والتسبيح والتهليل، وهذه أذكار رسول الله ﷺ وأدعيته وأدعية
آله وأصحابه خالية عن هذا الشبهق والنهبق والنعيق، الذي اعتاده من هو
عن الله وعن هدى رسوله ﷺ وسمته ودله في مكان سحيق، ثم قد يضيقون
إلى الجلالة الشريفة أسماء جماعة من الموتى والمقبورين، مثل ابن علوان
واحمد بن الحسين وعبد القادر والعيدروس، بل قد انتهى الحال إلى أنهم
يقرون إلى أهل القبور من أهل الظلم والجرام، كعلي رومان وعلي الأحمر
وأشباهما، ولقد صان الله تعالى رسوله ﷺ وأهل الكساء وأعيال الصحابة

عن ادخالهم في أفواه هؤلاء الجبهة الضلال ، فيجسمون أنواعا من الجمل والشرك والكفر

(فان قلت) انه قد يتفق من هؤلاء الذين لو كوز الجلالة ، ويضيفون اليهم أسماء جماعة من أهل الخلاعة والبطالة ، خوارق عادات ، وأمورتظن كرامات ، كطعن أنفسهم وحملهم لمثل الخش والحية والمقرب ، وأكلهم البارومسهم إياها بالأيدي وتقليبهم فيها بالاجسام (قت) هذه أحوال شيطانية ، وانك لمليس عليك ان ظنننا كرامات للاموات ، أو حسنات للاحياء (فانه) لما هتف هذا الضال باسمائهم جعلهم أئدادا لله وشركاء له في الخلق والامر ، فهو هؤلاء الموتى والمقبورون أنت تفرض أنهم أولياء الله تعالى ، فهل يرضى ولي الله أن يجعله المجذوب أو السالك شريكا لله تعالى ونذا ؟ ان زعمت ذلك فقد جئت شيئا إدا ، وصيرت هؤلاء الاموات مشركين . وأخرجتهم - وحاشاهم عن ذلك - من دائرة الاسلام والدين ، حيث جعلتهم بمجعلهم أئدادا لله راضين فرحين ، وزعمت أن هذه كرامات لهؤلاء المجاذيب الضلال المشركين ، التابعين لكل باطل ، المنتهسين بين بحار الرذائل ، الذين لا يسجدون لله - جددة ، ولا يذكرون الله وحده . (فان زعمت هذا) فقد أثبت الكرامات للمشركين الكافرين المجانين . وهدمت بذلك ضوابط الاسلام وقواعد الدين المين والشرع المتين

وإذا عرفت بطلان هذين الامرين ، علمت ان هذه أحوال شيطانية ، وأفعال طاغوتية ، وأعمال إبليسية ، يفعلها الشياطين ، لاخوانهم من هؤلاء الضالين ، معاونة من القرعيين دلي إغواء البعاد ، وقد ثبت في الاحاديث ، أن الشياطين والجنان يتشككون بأشكال الحية والاسبان ، وهذا

أَمْرٌ مَقْطُوعٌ بِوُقُوعِهِ، فَهَمُّ الثَّمَائِينَ الَّتِي يَشَاهِدُهَا فِي أَيْدِي الْمَجَازِيبِ الْإِنْسَانِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ السَّحَرِ وَهُوَ أَنْوَاعٌ، وَتَعْلَمُهُ لَيْسَ بِالْمَسِيرِ، بَلْ بِإِهَانَةِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، وَإِهَانَةِ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ مِنْ جَعَلِ مَصْحَفٍ فِي كَنِيفٍ وَنَحْوِهِ فَلَا يَقْتَرِ مَنْ يَشَاهِدُ مَا يَعْظُمُ فِي عَيْنِهِ مِنْ أَحْوَالِ الْمَجَازِيبِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَرَاهَا عَنْدهُ خَوَارِقٌ، فَانَّ لِلْسَّحَرِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي الْأَفْعَالِ، وَهَكَذَا الَّذِينَ يَقَابِلُونَ الْأَعْيَانَ بِالْأَسْحَارِ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ مَلَأَتْ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ الْوَادِي بِالْثَمَائِينَ وَالْحَيَاتِ، حَتَّى أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ سَحَرٌ عَظِيمٌ، وَالسَّحَرُ يَفْعَلُ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، فَانَّهُ قَدْ ذَكَرَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ شَهِدَ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ قَوْمًا تَوَقَّدَ لَهُمُ النَّارُ الْعَظِيمَةُ، فَيَلْبَسُونَ الثِّيَابَ الرَّقِيقَةَ، وَيَخْضَوْنَ فِي تِلْكَ النَّارِ، وَيَخْرُجُونَ وَثِيَابُهُمْ كَأَنَّهَا لَمْ يَمَسَّهَا شَيْءٌ، بَلْ ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى إِنْسَانًا عِنْدَ بَعْضِ مُلُوكِ الْهِنْدِ أَتَى بَوْلَدَيْنِ مَعَهُ تَمَّ قَطْعُهُمَا عَضْوًا عَضْوًا ثُمَّ رَمَى بِكُلِّ عَضْوٍ إِلَى جِهَةِ فَرْقَا حَتَّى لَمْ يَرِ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَعْضَاءِ، ثُمَّ صَاحَ وَبَكَى فَلَمْ يَشْعُرِ الْحَاضِرُونَ إِلَّا وَقَدْ نَزَلَ كُلُّ عَضْوٍ عَلَى أَتْفَادِهِ وَانْضَمَّ إِلَى الْآخِرِ حَتَّى قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى عَادَتِهِ حَيًّا سَوِيًّا، ذَكَرَ هَذَا فِي رِحْلَتِهِ وَهِيَ رِحْلَةٌ بِسِيطَةٍ، وَقَدْ اخْتَصَرْتُ، طَالَعْتُهَا بِمَكَّةَ عَامَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ وَآلْفٍ وَأَمْلَاهَا عَلَيْنَا الْعَلَامَةُ مِفْتَاحُ الْحَنْفِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْعَدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

وَفِي الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ بِسَنَدِهِ أَنَّ سَاحِرًا كَانَ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ فَبَدَّلَ يَدْخُلُ فِي جُوفِ بَقْرَةٍ وَيَخْرُجُ فَرَأَاهُ جَنْدُبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ فَاشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَلَمَّا دَخَلَ السَّاحِرُ فِي الْبَقْرَةِ قَالَ جَنْدُبُ (أَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ؟) ثُمَّ ضَرَبَ وَسَطَ الْبَقْرَةِ فَقَطَعَهَا

وتقطع الساحر معها، فاندعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك الى عثمان رضي الله عنه وكان على السجن رجل نصراني فلما رأى جندبا يقوم الليل ويصبح صائما، قال النصراني والله ان قوما هذا شرهم لقوم صدق قولك بالسجن رجلا ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهلها فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فرأى أبا محمد - يعني الاشعث - ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه، فخرج وسأل أي أهل الكوفة أفضل فقلوا جرير بن عبد الله فرجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة فقال (ربي رب جندب وديني دين جندب) وأسلم. وأخرجها اليهقي في السنن الكبرى بمغاربة في النقصه فذكر بسنده الى الأسود ان الوليد بن عقبة كان بالمرأق يلعب بين يديه ساحر، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم صارخا فيرد اليه رأسه، فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى! وراه رجل من صاخي المهاجرين فلما كان من الغد اشتمل على سيفه فدب الساحر يلعب لعبه ذلك، فاخترط الرجل سيفه ففصر تنقه، وقال ان كان صادقا فليحي نفسه. فأمر به الوليد دينارا صاحب السجن فسجنه. اهـ بل أعجب من هذا ما أخرجه الحافظ اليماني بإسناده في قصة بلولة وفيها ان امرأة تعلمت السحر من الملكين بابل هاروت وماروت، وأنها أخذت قحما فقالت له بعد أن ألتته الى الأرض: اطعم قطاع. فدالت احقل فأحقل، ثم فكرته ثم قالت ايسر فيسر، ثم قالت اطعن مطعن ثم قالت له اختبز فاخترز، وكانت لا تريد شيئا إلا كان. والاحول الشيعانية لا تنحصر، وكفى ما يأتي به الدجال والممار اتباع الكتاب والسنة ومخالفتهما انتهى ما أردناه والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ترجمة

محمد بن اسماعيل الصنعاني

صاحب (تطهير الاعتقاد) نقلا عن كتاب البدر الطامع للشوكاني

هو السيد محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الكحلاني ثم الصنعاني، ولد سنة ١٠٥٩ هـ بكحلان ثم انتقل مع والده الى مدينة صنعاء عاصمة اليمن فأخذ عن علمائها ثم رحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في العلوم المختلفة حتى بزق قرانه وتفرد بالرئاسة العلمية في صنعاء وأظهر الاجتهاد والوقوف مع الأدلة، ونفر من التقليد وزيف ما لا دلائل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره محن وخفاوب، شأن كل مصاح يدعو الى الحق ويحجّره في عصور الظلمات، وقد حفظه الله من كيدهم، وكفاه شرهم، وقد ولاه لامام المنصور - من أئمة اليمن - الخطابة بجامع صنعاء، واستمر ناشراً للعلم تدريساً وإفتاءً وتصنيفاً، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، ولا يبالى بما يصيبه في سبيله شأن الذين أخلصوا دينهم لله وآثروا مرضاته على مرضاة الناس. واندأب في حوله كتبه وروى من أخصه والعامة وقرأ، وأعليه كتب الحديث وعملوا باجتهاداته وأعانوا ذلك في الناس. فكانت فتن تظهرهم الله عابها، وله مصنفات حافلة، منها (سبل السلام) الذي اختصره من البدر النجم للمغربي وأضاف إليه زيادات قيمة أكبرت شأن الكتاب، ومنها منحة لغز رجب، مستفيض على ضوء التنزيل الجلال، ومنها الهدى حشني به، شرح الهدى لابن دقيق العيد، ومنها شرح التمهيد في علوم الحديث، وله مصنفات أخرى. وقد أفرد كثير من المسائل بالتصنيف، لوجوه كان مجلدات، وله شعر فصيح منسجج، كثير في مناقشة ملهية وتوجع من إساءة عصره ولورد عليهم وباتلاليه ومن الأئمة لمجددين له هذه الدين الصادقين فيه بصرح الحق. توفي ثلث شعبان سنة ١١٨٢ هـ رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن نصره السنة خير الجزاء

تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الكريم في عشر مجلدات

الشهير بتفسير المنار

هو التفسير الوحيد الذي يبين حكم التشريع وأسراره وإعجاز القرآن وكونه هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان، ويوازن بين هدايته وبين ما عليه المسلمون الآن، ويثبت أن الإسلام دين الحضارة والعمران، وبسبب سعادة الأرواح والابدان، مع السهولة في التعبير واجتناب منج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بقدر الامكان وبسبب ذلك يقرب من فهم العامة ولا يستغنى عنه الخاصه

وقد اشتملت الاجزاء الخمسة الاولى منه على جميع ما قرره الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فيما ألقاه من دروس التفسير في الجامع الازهر . وصدر منه حتى اليوم تسعة أجزاء والعاشر على أهبة الصدور . وثمن كل جزء منه خمسة وعشرون قرشاً من الورق الوسط وثلاثون قرشاً من الورق الجيد ويضاف الى كل منها أجرة البريد ومصرف التجليد لمن شاء

ويطلب منه مكتبة المنار شارع الانشا رقم ١٤ بمصر